سلسلة تربية الأبناء السادسة

١٠٠ طريقة للحصول على الابن/الابنة التي تريد

الأمانة العامّة للأوقاف

١٠ طرق للحصول على الابن/الابنة التي تريد في:

توفير المصروف

٧

تمهيد للمشروع

الحَمْدُ لِلَّهِ الذي كَرَّمَ الإِنْسَانَ بِالفِكْرِ الْكَرِيْمِ، وَالخُلُقِ القَوِيمِ، وَبَعَثَ نَبِيَّه ﷺ بِالْذِّكْرِ الْحَكِيْمِ.

وبعد:

فإن هذه سلسلة تربوية تتضمن «أفضل ١٠٠ طريقة للحصول على الابن/ الابنة التي تريد» وهي موجهة بالدرجة الأولى إلى المربين الكرام من آباء وأمهات ومن يلحق بهم من مربين وباحثين ومسئولين في المدارس ومؤسسات المجتمع المدني. تهدف هذه السلسلة المترابطة إلى المشاركة في تنمية الثقافة التربوية للوالدين، وتقديم طائفة من الخبرات العربية والعالمية في هذا المضمار على ضوء مستجدات اليوم وومضات الماضي عبر نسيج مترابط تساعدهم في توجيه وإرشاد وتنمية الأطفال والمراهقين لنيل أعز المطالب. وترجع أهمية هذه السلسلة إلى كونها تحاول جاهدة أن تكون مبسطة وقصيرة تجمع طرائق كثيرة في حزمة واحدة تجمع عصارة التجارب الرصينة وخلاصة الدراسات المتخصصة بغرض تزود السادة والسيدات من المربين والمربيات بخطوات واضحة يمكن توظيفها في أسرنا الصغيرة ومدارسنا المتنوعة بسهولة ويسر.

تحتوي السلسلة السادسة على أمثل طرق التنمية وأفضل مسالك التربية لعشر قضايا في غاية الأهمية في حياتنا اليومية وهي بالترتيب الآتي:

١ العبادات والطاعات	٦ استغلال وقت الفراغ
٢ السلوك والأخلاق	٧ التوفير بالمصروف
٣ التحصيل الدراسي	٨ التعامل مع أفراد الأسرة
٤ الاعتماد على النفس	٩ النظافة الشخصية
٥ اختيار الأصدقاء	١٠ الهوايات والأنشطة

ومن الجدير بالذكر أن السلسلة متعاضدة تكمل بعضها بعضاً الآخر فما تراه مختصراً في مكان تجده مفصلا في مكان آخر منعاً للتكرار، وخوفاً من الإطالة، وطلبا للتركيز في العرض. نسأل الله سبحانه أن تكون هذه السلسلة (مع أخواتها اللاتي سبقنها في الصدور ورأين النور) مرجعاً يُوَصل به إلى المقصود، ومنهلاً يُستقى منه كل محمود.

د. لطيفة حسين الكندري

د. بدر محمد ملك

المُقَدِّمَةُ

التوفير نقيض التبذير وهو أصل عظيم ومسلك كريم في تصريف شئوننا المعيشية ووضع الأشياء في موضعها ووزن الأمور بميزان التقدير لا التقتير، وهو خير نهج للتوفير والتجاوب مع مباهج الحياة. إن التجاوز عن الحد في الصرف ينتج عنه معضلات مضنية قد تفترس مستقبل الإنسان وتخرجه تدريجيا من دائرة الأمان بل قد تفكك أواصر الترابط بين الزوجين. إن الاعتدال في التدبير دواء ناجع لمن ينفق المال في غير وجهه ويبدد الموارد دونما حاجة مما يورث صاحبه الديون، وضيق الصدر، وسوء العاقبة، وتعاسة الأسرة.

إن الآيات القرآنية بنسيجها المتألق تأمر بالاستمتاع بالطيبات من دون تجاوز حدود الاعتدال في كل الأحوال. قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١)، وقال سبحانه ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١). ورد في الحديث قال رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: (لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ) (رواه الترمذي). قال شاعر الكويت محمود الأيوبي:

المال أعظم نعمة إن كان في كف الكريم الحازم العف الوفي

تشير الدراسات إلى أن توفير المصروفات من أنفع وسائل قوة الاقتصاد على مستوى الأفراد والشركات والدول. كثير من الناس يستصغر فكرة التقشف المعتدل والترشيد المنهجي والحقيقة أن لها نتائج باهرة فالعبرة ليست في كم من الأموال نملك بل كيف نستهلك. إن حسن التدبير مهارة ضرورية تتطلب الدقة في التعامل مع ما نكسبه وكيف ندخره على أساس الموازنة بين الإيرادات وبين المصروفات وإدارة الالتزامات المالية على ضوء سياسة أسرية عالية الإتقان لتلافي الإسراف المالي وإيجاد الضبط الاقتصادي.

تؤكد سمر الجمعان (٢٠٠٧م) أن التوفير هو أول طريق الاستثمار وتشرح ذلك بقولها (إن استثمار المال لا يتوقف عند تشغيله وتوليده ليزداد، بل إن هناك استثمارا كبيرا في التوفير، فالتوفير هو الحد من المصروفات ومن إنفاق النقود وجعل النقود أكثر قيمة وأكثر فائدة في استغلالها الاستغلال الأمثل، بدلا من صرفها فيما لا جدوى منه، أو أن تصرف في منفعة قليلة أو شهوة طارئة أو للمكابرة والمظاهر) (ص ٥١). وإذا كانت الأزمات الاقتصادية تجتاح دول العالم خلال السنوات الأخيرة فإن مديونيات المواطنين في دولة عربية تقدر بقرابة ٦,٢ مليار دينار وهو رقم خطير وخيالي إذ يعادل ميزانية سنوية لدولة بأسرها مما يعكس أزمة حقيقية وعجزا صارخا. لا شك أن الاستعجال في الأمور وبناء وشراء أكثر مما نملك

والتوسع في الكماليات، وغياب الوعي الاقتصادي، وقلة القوانين التي تحد أو تنظم القروض بشكل أدق من الأسباب الرئيسة لتضخم المديونيات فضلا عن ضعف التخطيط على المستوى الأسري بين الزوجين من جهة ومع الأولاد من جهة أخرى.

ورد في إحدى الدراسات أن متوسط دخل الأسرة من (٥-٧) أفراد في الكويت في حدود ٧٠٠-٩٥٠ دينارا شهريا. وكشفت الدراسة أن ما يزيد على ٥٣٪ من إنفاق الأسرة في الكويت هو في حاجات كمالية وأنه يوجد اتجاه لدى الجيل الجديد نحو الإنفاق أكثر منه نحو الادخار (بيت الزكاة، ٢٠٠٨م، ص ٦، ٢٣، باختصار). هذه الأرقام المتاحة وغيرها في الدول الإسلامية وغيرها تكشف عن أهمية تناول موضوع توفير المصروف لا سيما في هذا الوقت العصيب حيث تشير فيه التقارير الاقتصادية إلى أن الأزمة الاقتصادية الحادة في العام الماضي تسببت بخسائر تقدر بنحو ٤ تريليونات و٢٠٠ مليار دولار خلال عام ٢٠٠٩ والناس في العالم لا يعيشون بمنأى عن تلك الأزمة (محمد، ٢٠٠٩).

تسعى الرسالة الراهنة إلى بيان مجموعة طرائق اقتصادية تسعف الفرد والأسرة في عملية الضبط المالي لميزانية الأسرة وصولا إلى توسيع دائرة الادخار وتقليص حركة الصرف وفق مرئيات الشريعة الإسلامية الغراء والتوجهات التربوية المعاصرة عسى أن تسهم في استبصار الطريق الأسري، وتصحيح المسار المجتمعي.

عشر طرق لتوفير المصروف

١. توفير المصاريف = حياة أسرية أفضل.
٢. بناء العقلية الاقتصادية عملية دائمة.
٣. تطبيق معايير انتقاء الحاجيات وحسن التدبير.
٤. وضع خطة مكتوبة لميزانية الأسرة.
٥. التخطيط الحكيم هو التوفير السليم.
٦. إعداد الأطفال اقتصاديا استثمار طويل المدى.
٧. التبذير والفشل في التوفير بداية لمشكلات فوق الحصر.
٨. لا تستصغرن من الترشيد شيئا.
٩. القيم الاقتصادية الإسلامية قيم حضارية.
١٠. التثقيف المستمر طريقنا للتنمية.

الطريقة الأولى

توفير المصاريف = حياة أسرية أفضل

من المعلوم أن الإنسان أينما كان لا يستغني عن الرعاية الأسرية، ومن المعلوم أيضاً أن الأسرة اللبنة الأولى والأهم في بناء المجتمع قديما وحديثا. إن الالتزامات الشرعية والممارسات القانونية التي تضبط الزواج مثل المهر والإنفاق تبين العلاقة الوثيقة بين الأسرة المسلمة وبين الاقتصاد. لا شك أن الأسرة هي التي تحث الأبناء على الكسب وتحمل المسئولية والاشتراك في مسيرة التنمية وزيادة الصادرات المصنوعة وغيرها.

لترسيخ الإصرار والمثابرة في النفس في رحلة توفير المصروفات لا بد من تحري الآتي : يحدد الزوجان معا الأهداف (الرغبة) التعلم الدائم (خطة واضحة) معلومات دقيقة- تعاون-العزيمة الصادقة- تكوين العادات الايجابية ومراجعة مخططات التوفير وتطويرها. ومن المهم الامتناع التام عن السماع للمحبطين. التثبيط يقلل الحماس والرخاء ثمرة الإيمان بقدرة الإنسان على التوفير والادخار ثم السعي والاستثمار.

ومن علامات ضعف المثابرة ووهن الإصرار لوم الآخرين (عدم وضوح الهدف، غياب الخطة الأسرية) الاعتماد على الأماني (Hill. 2004. p. 181. 183. 278).

ينصح المختصون بتشجيع الطفل على أن يخطط بنفسه لكيفية إنفاق مصروفه اليومي والأسبوعي والشهري قدر الإمكان وبحسب السن عن طريق الحوار والتدريب كي يتعلم جدولة الإنفاق ويقدم الضرورات على غيرها من الرغبات. وكذلك من الجدير بالذكر إشراك الطفل في اجتماعات الأسرة المتعلقة بمناقشة ووضع الميزانية الأسرية لا سيما فيما يتعلق بالطفل ذاته (متولي، ٢٠٠٥م، ص٤٨).

ومن الأمور التي كثيرا ما تقع قيام الزوج بالاقتراض أو الاستثمار من دون علم الزوجة والحق أن الزوجين شركاء وشقائق وعليهما التنسيق المالي، والتوقف عن اتهام الزوج بأنه بخيل وأن الزوجة مسرفة فالأسرة شركة قوامها الثقة والتعاون والشفافية التامة والمسئولية المتبادلة.

على ضوء تفحص الأحوال الاجتماعية والاقتصادية يمكن القول بكل ثقة إن هناك الكثير من البيوت لا تعاني غالبا نقص الموارد المالية ولكنها تعاني بشدة وباستمرار من سوء إدارة الموارد المتاحة لديها، وتضطرب حياتها، وتضل سفينتها الأسرية لغياب مفاهيم أساسية ناظمة لمواردها المتاحة. تلك أسر يملك أفرادها القدرة المالية والمادية ولها دخل معلوم ومصادر تمويل وينقصها العلم الكافي لصياغة خططها وإدارة شئونها كما أنها تفتقد قوة الإرادة في التنفيذ. إن الخسارة الحقيقية – لنا ولموردنا – هي أن تغيب رؤية توفير المصاريف من حياة الأفراد مما يلحق الأذى بالأسرة أيضا وتمتد الأضرار للمجتمع كله لافتقاد عنصر الاقتصاد وشيوع الإهمال في عالم الأموال.

إن الأسرة وحدة اقتصادية تقوم بإدارة المنزل (Household Management) وتعزز الأسرة البناء الاقتصادي المجتمعي بصور متعددة منها:

- تمارس الأسرة دورا فكريا في تشكيل اتجاهات الأفراد وغرس القيم الإيجابية في نفوس الأبناء كي يشاركوا في تنمية اقتصاد المجتمع.
- تقوم الأسرة بتحديد ماهية الإنتاج وكيفية الاستهلاك.
- تدرب الأسرة أفرادها على طرائق الاستثمار والتعاون المالي والتكافل وهي قيم لا بد من وجودها في المجتمع المتماسك.
- تهتم الأسرة بجميع أبعاد الاقتصاد (البعد الصحي، والتعليمي، والاجتماعي).
- تقوم الأسرة بتدريب أفرادها على المهارات الحياتية للتكيف مع البيئة واستثمار طاقاتها.
- تحث الأسرة على الوفاء بالالتزامات المالية كما أنها تؤدي دورا كبيرا في مواجهة المصاعب الاقتصادية.
- تستثمر الأسرة ما تم توفيره ماليا في تربية وتعليم أطفالها تعليما رفيعا.

الطريقة الثانية

بناء العقلية الاقتصادية عملية دائمة

إن الفقر والغنى في العموم ينبعان من الفكر (Hill، 2004، p. 19، 68). الفكر هو الذي يكوِّن العادات، والعادات هي التي تقود سلوكنا فإذا أردنا تغيير السلوك فلا بد من تغير الفكر ثم العادات. إن التصرفات تتبع في الغالب من التصورات التي تتحول إلى عادات سليمة أو سقيمة. وهكذا فإن من المهم للطفل اليوم أن نعلمه كيف يفكر لنفسه (Templar، 2008، p. 54) ويتعامل مع مصروفه المالي فيشتري وفق مبادئ معلومة ويقترض من أخيه – في أضيق الظروف- على أساس أخلاقيات الواجبات والحقوق.

من اللافت أن التربية الحديثة أخذت تدعو إلى تسليح المتعلم بالفكر الناقد فهو الملاذ الذكي للتعامل مع مشكلات الحياة وتحديات الزمن. التفكير الناقد لجميع أفراد الأسرة فيه نفع كبير لأن عالم اليوم والإعلانات التجارية المكثفة لتشجيع الشراء والإنفاق تجتاح كل بيت وتؤثر في قناعات الأفراد وفكرهم وتوجهاتهم وهم بحاجة ماسة إلى التمييز بين الحقيقة والكذب، والواقع والخيال في دنيا القنوات التقنية المفتوحة. تنمية الفكر الناقد أمر ضروري في هذا العصر كما تشير الدراسات التربوية (Cookson، 2009، p. 11) ولا بد أن يدرك أولادنا أن للعولمة آثارها السلبية التي قد تؤثر في حياتهم بشكل مباشر (Zhao، 2009، p. 62).

يستطيع كل من الزوجين القيام بمجموعة أمور لغرس مفاهيم ايجابية تدعم فكرة توفير المصروف وتمنع التبذير وتعزز الفكر السليم ومن ذلك ما يلي:

١. بداية طريق التوفير : الاستعداد النفسي (الرغبة) والاستعداد العقلي (التخطيط).
٢. عمل جدول تفصيلي يكشف الحركة المالية في الأسرة.
٣. تحديد وتطبيق وتطوير تكنيك للتوفير يدعم المخططات المالية في الأسرة.
٤. جلسات المراجعة الشهرية مهمة لترشيد الميزانية الأسرية الشهرية والسنوية.
٥. غرس مفهوم: المال نعمة عظيمة ومسئولية جسيمة.
٦. اجعل أموالك توازي آمالك.
٧. تدريب الأطفال على تداول المفردات الاقتصادية (الميزانية – المصروف- الراتب- الادخار- الاستثمار- القرض) والعمل بما ينميها ويمنع من الإساءة.
٨. الصدقة بركة والزكاة نجاة.
٩. المسلم منتج عامل وليس مستهلكاً خاملاً.
١٠. تسوق بعقلية البحث عن الجودة لا الرخص المالي.
١١. اجعل طعامك أساسه الجودة الصحية لا الرخص المالي.
١٢. اكتب أهدافك حول التوفير في المصروف.

١٣. اشرح للأبناء ما يمكن أن تقدمه وما لا تستطيع، فالصراحة والشفافية من أهم صمامات الأمان داخل الأسرة. حب الأبناء لا يعني أبدا أن نقدم لهم سلعاً لا نملك ثمنها.

١٤. الأسواق التجارية مدرسة يتعلم فيها أبناؤنا وبناتنا التحكم بالنفس فيشترون بحكمة ويتعلمون أسس الاختيار ويتدربون عليها. قال الصحابي الجليل عبدُ الرحمن بنُ عَوفٍ رضي الله عنه لمّا قدِم المدِينةَ المنورة: هل من سُوقٍ فيه تجارةٌ؟ دُلوني على السوق.

١٥. إذا شعرت بالعجز المالي تنازل عن الأمر الكمالي.

١٦. لا تتردد في ترك ما تعلمته قديما إذا كان سببا للإسراف. يقول أينشتاين عالم الفيزياء الشهير: (لا تستطيع أن تحل المشاكل بنفس طريقة التفكير التي أوجدت المشكلة أساسا).

١٧. توفير المصروف ليس فعلاً عفوياً بل عمل وسعي، وإرادة وتصميم وخطة مكتوبة وتقويم منتظم.

١٨. توقف عن اللوم لزوجتك أو لأبنائك وحدد برامج عمل بالاشتراك معهم. الشكوى عمل الضعيف والسعي سلوك الحصيف. العقلية الاقتصادية الناجحة تركز على الفرص المتاحة وتنويع الوسائل في التغيير أما العقلية المضطربة اقتصاديا همها تبرير عجزها فهي شخصية تندب حالها لأنها تعتقد أنها ضحية لسوء الأوضاع من حولها، فتتحرك في دائرة لا تتغير وتعشق الحديث عن المشكلات والمعوقات ولا ترى إلا السلبيات، أما الصنف الناجح فيسير باتجاه تصاعدي. كثرة الاكتراث باللوم والشكوى من أسباب زيادة الفتور والبلوى.

الطريقة الثالثة

تطبيق معايير انتقاء الحاجيات وحسن التدبير

التميـز بين الاحتياجات والرغبات؛ الأُولى هي الأَولى. الاحتياجات فورية لا يمكن تأجيلها أما الرغبات يمكن التـدرج فـي تحقيقهـا أو تأخيـر أو انجازها. ليس كل مـا يطلبه الأبناء نلبيـه على الفور دون أن نسـألهم هل هـذا الطلب أو اللبس تحتاج إليه لأن المدرسـة طلبت منك هذا اللـون أم مجرد رغبة في لبس هذا اللون فإن كانـت حاجة ضـرورية مرتبطة بالمدرسـة وفرناها بأسـرع وقت، فإن لـم يكن الأمر كذلك نلبـي له ما يريد على التراخي، وإن كانت الميزانية الشـهرية لا تسـمح وعدناه بتلبية الشـراء لاحقا . إن معرفة سلم الأولويات والتفريق بين الضرورات والكماليات في غاية البساطة إذا نجحنا في تنفيذها بحزم ودربنا الأبناء عليها.

إن ارتفاع الأسعار أصبح يصيب الجميع بالقلق وإن كثرة المغريات وسيل الإعلانات التجارية وتسهيل القروض البنكية قد تجعل الكثير يجاريها وينجذب نحوها دون وعي، ويقع في بحبائلها من غير أن يعلم باسـتثناء من عرف فنون التوفير واتخذ من تدوين الخطط المالية مرجعا لمسـلكه، وتكوين عادات التوفير منهجا لحياته، والتواصي على الترشيد منهلا لأسرته، وبذلك السلوك الراشد يعز شأن الأوطان ويرقى الإنسان.

تسـوق وأنت تبحث عن البضـاعة الجيدة الاستعمال لا الرخيصـة الثمن وذلك في ضوء جودة المنتج؛ مزاياه الصـحية، والعمر الافتراضـي للبضاعة، وقوته (ليس سـريع الكسـر والعطب) ، وتفوقه حسب معايير الأمن

والسلامة (Templar. 2006. p. 87). علم أطفالك الحفاظ على ممتلكاتهم فيحافظ كل واحد منهم على ممتلكاته (Templar. 2006. p. 154).

أظهرت الدراسات أن الأكل في المطاعم هو أحد النوافذ الكبيرة للمصروفات علما بأن تناول الطعام في المنزل أقل تكلفة وأكثر أمانا صحيا (الجمعان، ٢٠٠٧م، ٥٤، الزكاة، ٢٠٠٨م، ص٢٣). كانت المطاعم في السابق حالة استثنائية في العطل الأسبوعية في معظم البيوت، أما اليوم فلقد أصبح الاعتماد عليها في تناول الوجبات الغذائية عادة شبه يومية وأصبح الصغير في المرحلة الابتدائية أو المتوسطة يشاهد التلفاز بلا حدود ثم يقوم أثناء ذلك بطلب وجبة الغداء وغالبا وجبة العشاء ويلتهمها بمفرده من دون أن يرى ما تم إعداده من طعام في البيت وهو الأمر الذي أخذ يشكل اتجاهات معيشية تؤثر سلبا في نوعية الحياة الأسرية.

من الجميل أن يتصرف الطفل بمصروفة على أساس الحرية الفردية ومن الأجمل والأكمل أن يدرك أن الحرية تعني المسئولية وإعمال العقل فإن شراء ما نريد دون ضوابط هو خطأ جسيم يؤثر في نضج الشخصية. إن التحاور مع أبنائنا حول هذه المعاني في غاية الأهمية. ليس كل ما نشتهيه نشتريه بل نشتري ما نحتاج إليه لمصلحة معلومة لا مشاعر موهومة، ونشتري ما يكون له سبباً وجيهاً وفي حدود المصروف المرصود مسبقا وبعد دراسة كافية لجودة المنتج المراد الحصول عليه. ورد عن عمر رضي الله عنه أنه قال (أَكُلَّ مَا اشْتَهَيْتُمُ اشْتَرَيْتُمْ)؟! يستنكر سهولة الشراء المكلف لمجرد الشهوة العابرة.

إن الثقافة الاقتصادية السليمة هي النابعة من التصور الإسلامي الذي يلبي حاجة الأفراد والمجتمع على حد سواء، فالإسلام دين شامل لا يهتم بالدنيا على حساب الآخرة ولا يهمش من مساحات الحركة والسعي والإبداع في تحسين وتجويد الحياة المعيشية. بالتأكيد يمكن تزويد الطفل بقائمة من المفاهيم والقيم الاقتصادية التي تناسب سنه وتتوافق مع بيئته. إن ما سبق ذكره هو من تمام الإحسان في تربية الفتيات والصبيان اقتصاديا وفكريا ونفسيا واجتماعيا. ومن هذه المفاهيم لتنمية عقل الطفل ووجدانه:

- إن الله تعالى لا يحب المسرفين.
- إن البيئة أمانة يجب المحافظة عليها.
- إن للفقراء حقا معلوما في مال الأغنياء.
- لا يجوز البيع والشراء أثناء صلاة الجمعة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، (الجمعة: ٩).
- المال مال الله تعالى.
- القروض الحسنة صورة من صور التكافل في المجتمع المسلم.
- ذم الطمع والغش والجشع والفحش في التعامل بين الناس.
- تعظيم الإنتاج وذم سوء الاستهلاك.
- الجود والكرم والسماحة من أخلاق المسلم.
- تشجيع البضاعة المحلية.
- الترشيد في استهلاك الكهرباء والماء سلوك حضاري.
- العلم النافع يجلب المال ويصنع الحياة الطيبة ولكن المال لوحده لا يجلب السعادة.
- المواطن الصالح يحافظ على الممتلكات ويحافظ على جمال ونظافة وطنه.

الطريقة الرابعة

وضع خطة مكتوبة لميزانية الأسرة

إن الذي ينطبق على الشركات ينطبق على الأسر ويسري على الأفراد وذلك فيما يتضمن بأهمية تدوين حركة الصرف المالي ورصد الوضع الحالي وإعداد التقرير النهائي في نهاية الموسم. تحتاج الأسرة إلى كتابة دقيقة للأنشطة المالية طوال الشهر ولا بد أن تكون في أوراق وسجلات محفوظة يراجعها الزوجان من حين لآخر فآفة الإنسان النسيان. إن الهدف من كتابة التحركات المالية –مهما كانت بسيطة- تسهيل معالجة المستجدات والتحكم بالوضع وإحداث الفارق المنتظر وذلك عبر عملية ترشيد واعية ومتزنة على أساس تقليل هدر الأموال، ورفع معدل التوفير والادخار، وزيادة الاستثمار.

من المفترض أن ندخر على الأقل ١٠٪ من إيرادات البيت على أساس أن نصفها يخصص لمشاريع الصحة والتعليم والترفيه والنصف الآخر يتحول لاحقا لوديعة استثمار قصيرة أو بعيدة الأجل. إن عادة وضع أهداف وتحديد سقف الصرف تمكّن الأسرة من متابعة نشاطها المالي بصورة أدق فالكتابة صيد ثمين وقيد أمين.

يقول أحد المعنيين بتحسين الأوضاع الاقتصادية (إن عادة إدارة أموالك هي أهم أهمية من كمية تلك الأموال) (إيكر، ٢٠٠٨م، ص ١٧٦).

من أهم التوجيهات الثابتة في وضع ميزانية الأسرة العدل في توزيع الميزانية بلا تفرقة بين الذكر والأنثى مع وضع ذلك ضمن خطة تربوية هادفة، وعدم التقصير نحو كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة، والتسديد العاجل لحقوق العباد (العمالة المنزلية وغيرها) واعتبار ذلك من بنود الميزانية (موسوعة الأسرة، ٢٠٠٢م، ج٤، ٤٤٦). قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَعْطُ الأَجِيرَ أَجْرَهُ، قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ». (رَوَاهُ ابنُ مَاجَهْ). إن تأخير دفع رواتب وحقوق الناس (الخادمة، صاحب المصبغة، السائق) هو إخلال خطير يمنع البركة، ويحجب سُحب الخير، ويُغضب الله العليم الخبير.

جدول مقترح لميزانية الأسرة السنوية

نوع المصروف	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
الأقساط												
الهاتف												
احتياجات منزلية												
طوارئ												
السيارة												
التبرعات												
مصروف الأبناء												
اشتراكات												
الملابس والكوي												
مصاريف ترفيهية												
مجلات												
أدوات مدرسية												
أجرة المربية والسائق												
مشاريع عائلية												
المجموع												
الادخار												

الطريقة الخامسة

التخطيط الحكيم هو التوفير السليم

قال سلفنا الصالح (من شغل نفسه بغير المهم أضر بالمهم). وهذا الذي يسميه علماء الإدارة اليوم تفعيل الذات بمعرفة سلم الأولويات وهو باب واسع من أبواب الفقه وركن أساس في الفهم وحسن التصرف يقودنا بداهة نحو التخطيط كفن من فنون توفير المال وتقليص التبذير.

ذكر القرآن الكريم المنهج الاقتصادي لسيدنا يوسف الصديق في اليسر والضيق ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (يوسف: ٤٧). ومن المنظور الاقتصادي فإن الآية الكريمة تدعو إلى التخطيط السليم فهو طريق نبي الله يوسف الحكيم. إن تطبيق منهج نبي الله يوسف الصديق في اليسر والضيق يمكن استثماره في نطاق العائلة كي تحمي نفسها من التحديات الاقتصادية وتزكي أموالها بحكمة وتقوم بالوفاء بمتطلباتها بحسن التدبير. إن السنين العجاف هي سنوات الأزمات المالية الحادة وقد تكون سنوات المرض لا قدر الله وقد تكون سنوات التقاعد والشيخوخة حيث تقل المصادر المالية...

يتضمن منهج يوسف الصديق الاقتصادي كما في الآية القرآنية السابقة أربع ركائز مهمة:

١. تحفيز الإنتاج: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾.

٢. تشجيع الادخار: ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ﴾.

٣. ترشيد الاستهلاك: ﴿إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾.

٤. تحديد المدة الزمنية.

يسمي بعض الباحثين الاقتصاديين المنهج السابق (برنامج الإصلاح الاقتصادي اليوسفي) (انظر البعلي، ٢٠٠٦م، ص ٣٩). إن غياب المخططات المالية علامة على اضطراب أحوال الأموال وإن أي إسراف يقع لا يمكن رصده لغياب التخطيط والكتابة وأسس التنفيذ والتقويم. ولهذا قالوا (الفشل في التخطيط يقود إلى التخطيط للفشل).

إن تحفيز الإنتاج يبدأ بأن نكون قدوة حسنة أمام أطفالنا فالذي يكون في عمله منتظما ومنتجا ومبدعا وماهرا ليس كالذي يتحين الفرص للتهرب ويقدم الإجازات المرضية الكاذبة ويتبعها بالأعذار الهروبية الواهية. وعلينا كآباء وأمهات أن نولد في حس الناشئة حب العمل بل الاستمتاع به وأن الاجتهاد فيه سبب بركة الميزانية المالية عبر تعويد الطفل كلما لاحت الفرصة المناسبة على السعي في الدراسة فهذا عمله الحالي، وأساس عمله المستقبلي، ومهاد لوضعه المالي.

وتحفيز الادخار يكون بتشجيع الطفل على جمع أمواله الفائضة في حصالة صغيرة يفتحها عند اكتمالها في جو من الفرحة والسرور لأنه عرف كيف يحافظ على بعض ما يملك وكل توفير يستحق التقدير. وهذه فرصة لمكافأته بالهدايا والمال والثناء على فكره وعمله وحسن تصرفه. ويمكن بالتدريج أن ندربه على أن يتصدق ببعض ما ادخره من خلال وضع ما ادخره في دفتر حسابه البنكي ويُفضل أن نأخذ الطفل معنا من حين لآخر إلى البنك لكي يضع ما تم ادخاره في حساب التوفير في البنك إن كان له حساب بنكي. ويمكنه الاطلاع على ما تم ادخاره في البنك مهما كان قليلا من خلال خدمة شبكة الانترنت الذي هو عتبة من عتبات عالم الاقتصاد المعاصر التي يصورها البعض بالسماوات الإلكترونية المفتوحة.

الطريقة السادسة

إعداد الأطفال اقتصاديا استثمار طويل المدى

ما دور الأسرة في غرس المفاهيم الاقتصادية في عقل الطفل؟

طبقـا للقواعـد التربوية فإن التربية الاقتصـادية من الأركان المهمة في تنمية شخصـية الطفل وهي تبدأ منذ مرحلـة الطفولـة المبكرة حيث يتعلم الطفل الحفاظ على ممتلكاته وعدم الإسـراف في شـراء ألعابه ويرى من حوله يسـارعون في التصـدق في المـال وادخار ثروتهم في تـواؤم واعتدال. وتهدف التربية إلـى ربط المتعلم باحتياجاته المادية والمعنوية وتهتم باسـتثمار البيئة المحيطة به وترشـيد الجهود ويظهر هذا التوجه جلياً من خلال تعليم الطفل وتدريبه على أهمية الحِرف ومعرفة أساسـيات الصـناعات في حياة الإنسان، وأهمية حسن اسـتغلال الموارد الطبيعية حسـب طبيعة المجتمع الذي قد يعتمد في معيشته على الزراعة أو الرعي أو الصيد أو سائر الأنشطة البحرية أو التجارية.

وفي إطار حماية حقوق الطّفلِ من الاستغلال وقف عثمان بن عفان رضي الله عنه في خطبة من خطبه فقال: (لا تكلفوا الصـغير الكسب فإنه متى كلفتموه الكسـب سرق). إن وجود الأطفال على قارعة الطريق يبيعون الفواكه وغيرها فيه اسـتغلال لهم ومخاطر أمنية وهذه الصـور ظاهرة غير حضـارية يجب الحد منها وحماية الناشئة استنادا إلى مواثيق حقوق الطفل.

انطلاقا من الأصول التربوية لا بد من أن تعزز الأسرة البناء الاقتصادي بصور متعددة منها:

١. حفظ وشـرح طائفة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثلة العربية والقصـائد الشـعرية الحاثة على السـعي في مناكب الأرض للجنسين والتي تتناول قضية طلب الرزق وأسس اختيار الأعمال على ضوء المعايير العصرية.
٢. تنمية الحس النقدي عند الطفل في التعامل مع الإعلانات التلفزيونية وغيرها والتي تروج للسلوك الاستهلاكي والإسراف في الشراء دون مراعاة دخل الفرد ووضعه الاقتصادي وحاجيته الاستهلاكية الآنية والمستقبلية.
٣. يفوض الطفل في شـراء بعض الحاجيات الخاصـة به مع تزويده بمعايير حسـن اختيار البضاعة وتقبل فكرة الخطأ في الاجتهاد وعدم تأنيبه إذا لم يصـب الصـواب، المهم أن يتحرى الشـراء باجتهاد. السـماحة أصل التجارة وروح التربية.
٤. إشراك الطفل عند التسوق في الجمعيات التعاونية والأسواق المركزية واستشارته في الأمور التي يفهمها.
٥. تدريـب الطفـل على اسـتخدام الكلمات المهذبـة النبيلة أثناء عملية البيع والشـراء من مثل (لو سـمحت كم

سـعر هذه البضـاعة؟ لو تكرمت ما الفرق بين هذه البضاعة وتلك؟ وندربه ختاما على شكر البائع إذا قدم له المشورة أو انتهت المحادثة معه).

٦. يمكـن إبـراز قيمة العطاء من خـلال رواية قصـص للتجار والمبدعين والمحسـنين في الحقل الاقتصـادي (السـيدة خديجة رضـي الله عنها، عبدالرحمن بن عوف، أبو يوسـف القاضـي، محمد يونس الحاصـل على جائزة نوبل لعام ٢٠٠٦ م) هذه القصـص وغيرها تقود قلـوب أطفالنا وعقولهم نحو الاقتداء بهؤلاء النبلاء. وامتدادا مع ما سـبق ذكره يمكن سـرد بعض القصـص الرمزية التي تحث على مفهوم حسن الادخار كقصة النملة التي ادخرت الطعام لفصل الشتاء ولم تتكاسل.

٧. نعودهـم بانتظـام وبالتدريج على الصـدقة عمليا لأن الله سـبحانه هـو الكريم ويحب الكرمـاء ورحيم يحب الرحماء كما أن نبينا عَلَيْه الصّلاةُ وَالسّلامُ هو نبي الرحمة أَرْسَله الله رَحْمَةً للعَالَمِينَ فعُرِفَ بِعَطَائِه للفقراء وَسَخَائِه للمساكين.

الأطفال قادرون على التعامل بطريقة اقتصـادية متطورة في إدارة مصـروفاتهم الأسـبوعية، يسـتطيع الأطفال التعامل بطريقة اقتصـادية صـحيحة إذا تم إعدادهم إعدادا حسنا، فإن المواهب الإيجابية تحتاج إلى أن نوليها عناية شديدة ومتابعة دائمة. ونحن اليوم في عصر نرى فيه الطفل قد يمتلك هاتفا نقالا يعرف كيف يحسب رصيد

مكالماته وكيف يتصرف تصرفا ينم عن مسئولية فردية. يمتلك الطفل ذكاءات متنوعة (حسابية، اجتماعية، حركية، طبيعية) وعلينا أن ننمي هذه المواهب أو الذكاءات بحسب المرحلة العمرية. في مدينة رجيو أميليا في إيطاليا يلعب الطفل في مرحلة رياض الأطفال دورا كبيرا في تنمية اقتصاد المدينة، وذهل عدد غير قليل من المتخصصين في الطفولة المبكرة من واقع الطفل هناك حيث يستشار في مسائل حيوية داخل وخارج المدرسة وهناك الكثير من السياح والمربين يقصدون ذلك المكان لمجرد مشاهدة الصغار وهم يساهمون في رقي دولتهم بهمة وثقة وثّابة ، ونظرة ثاقبة، وفطرة سليمة ، وتوجيه مستنير مبدع.

يحتاج الطفل إلى تدريبات متنوعة تنمي فيه إدارة الوقت والموارد وتعلمه تدوين ذلك في جدول شهري أو أسبوعي وهذا الأمر من اختصاص الأسرة والمدرسة والإعلام كذلك. وفي هذا المجال يمكن اصطحاب الأطفال إلى البنوك وتقديم شرح مبسط عن طبيعة عملها وتعليمه طرق فتح الحساب البنكي وأهمية الادخار والاستثمار .

إن تسلم الطفل للراتب الشهري وتسلم الطالب الجامعي مكافأة شهرية طريقة قيمة وعملية في تحمل المسئولية والتفكير المستقبلي في حس وحركة وضمائر الناشئة لا سيما إذا دربناهم على التصدق من مالهم الخاص ولو بشيء يسير شهريا من باب: للسائل والمحروم نصيب معلوم ومن باب: (لا تستحِ من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه). هذه قيم اقتصادية تطبيقية تعين مع الوقت والتوجيه على إذكاء روح التراحم عبر الجود في الصدقات وإذكاء روح التراحم الإنساني.

وعلينا أن نتوقع بعض الأخطاء التي تقع من أطفالنا في استخدام مصروفهم اليومي ولا بد من أن نتحملها ونصوبها بلطف فقد يخسر أو يُضيع طفلنا الصغير بعض المال ولكنه يتعلم خبرات جديدة عمليا فلا يشتري حتى يشاور ومن تلك الخبرات يثق الطفل بنفسه ويتعلم تحمل المسئولية وإدارة الذات وإلا سيصبح تبعا لغيره حتى بعد زواجه ولن يتعلم حسن التصرف.

الطريقة السابعة

التبذير والفشل في التوفير بداية لمشكلات فوق الحصر

إن البذخ ثقافة والاقتصاد ثقافة وبين الثقافتين فرق شاسع وبون عظيم، ولا يكفي أن نميز بينها فحسب بل لا بد من أن نوطن أنفسنا على تطبيق ثقافة التوفير إلى حد بعيد ونقوم بفك التناقض بين ما نؤمن به وما نقوم فيه.

إن مساوئ التبذير كثيرة وعواقبه شنيعة. وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: إني لأبغض أهل بيت ينفقون رزق أيام في يوم واحد. وقيل: ما وقع تبذير في كثير إلا هدمه، ولا دخل تدبير في قليل إلا ثمره. وقيل: إنك إن أعطيت مالك في غير الحق يوشك أن يجيء الحق وليس عندك ما تعطى منه. وقيل: حسن التدبير نصف الكسب. وسوء التدبير داعية البؤس. والإفلاس سوء التدبير. وكن مقدراً لا مقتراً (الراغب الأصفهاني. ٢٠٠٣م، ص ٢٢٨). التبذير مناف للإسلام ومضر للناس. إضاعة المال صرفه في غير حقه ومحله. وفي الحديث (إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ... إِضَاعَةَ الْمَالِ). (البخاري). من إبداعات اللجان الخيرية

أنها تعالج جزئيا الأخطاء التي نقع فيها أحيانا عبر الإسراف فتقوم تلك اللجان الخيرية باستقبال فائض الأطعمة والملابس والأجهزة وتقوم بتوزيعها على المحتاجين.

شنّع الإسلام على المبذرين، وحذر من التبذير، وقبّح مسلك الإسراف والتعالي وعدم الاكتراث، ورهب من هوس الاستهلاك بغرض التباهي. إن الوقوع في فخ التفاخر من مساوئ الإنسان حيث يسخر أمواله وموارده في سراب لا طائل له، يهدد أمنه المالي ويستنزف موارده. وفي نفس اللحظة ذم التقتير وهاجم الشح واكشف عن شرور البخل لا سيما في إطار الأسرة، وطالب بضبط الصرف دون تقتير ولا تبذير. قال تعالى ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾ (الإسراء٢٧) وفي ذم البخل ورد في الأثر (لا يَجْتَمِعُ الإيمانُ والبُخْلُ في قَلْبِ رَجُلٍ مُؤْمِنٍ أَبَداً) وأيضا (خَصْلَتَانِ لا تَجْتَمِعَانِ في مُؤْمِنٍ: البُخْلُ وَسُوءُ الخُلُقِ). قال تعالى ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران:١٨٠).

طالب الإسلام بالتوسط وهو بين التضييق وبين الإسراف فالتقتير والتبذير من مساوئ الأخلاق والنفقة إذا تجاوزت الحد أو ضاق نطاقها ابتعدت عن الحق. التوفير توسط بين الإمساك والتبذير. قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ (الفرقان: ٦٧). وهكذا فإن كل أحكام الشريعة تتصف بالوسطية لقول المولى سبحانه (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً) (البقرة: ١٤٣).

وعن أضرار تضييع الأموال تشير الإحصاءات إلى أن من أهم أسباب الانفصال بين الأزواج سوء استخدام المال (إيكر، ٢٠٠٨م، ص ٥١). على ضوء البيانات الإحصائية في الكويت (إدارة الاستشارات الأسرية، ٢٠٠٦م: ٤١) نجد خطورة الوضع المالي في استقرار الأسرة ونستنتج أن سوء الإنفاق قد يكون من أسباب الطلاق ومن مهددات الحياة المستقرة وكذلك تدني مستوى الدخل وتفاقم القروض من أسباب تعاسة الأسرة وتبديد الجهود والأموال إلى حد بعيد .

لقد أصبحت الأزمات الاقتصادية في كل بقاع العالم مثار قلق شديد لمنظمة الصحة العالمية حيث تدل الإحصاءات والأرقام على أنها من أهم أسباب الانتحار والاضطرابات العقلية بجانب الاكتئاب وسوء استخدام العقاقير الطبية وغيرها (World Health Organization ، 2009).

الطريقة الثامنة

لا تستصغرن من الترشيد شيئا

لكل إنسان مكامن قوة وأماكن ضعف وكلما كانت مواطن القوة في مقام التفعيل كانت تصرفات الشخص في إدارة ذاته أولا ومصاريفه ثانيا على درجة عالية من الدقة والحكمة والإتقان. فيما يلي ملاحظات عامة توجهنا إلى مزيد من الترشيد والتوفير في نطاق العائلة:

- قم بالصيانة الدورية المنتظمة للأجهزة فإنها تأخذ القليل من الجهد وتحقق الكثير من النفع وتزيد من فرص العمر الافتراضي لممتلكاتنا مما يؤدي إلى بقاء الأجهزة لفترات أطول وفعالية أكبر.
- خذ من البائع وصل الشراء إذا كان يساعد في تقدير مصاريفك الشهرية أو قد تحتاجه لتبديل البضاعة.
- قم بالحصول على بطاقات التخفيض حيث تقوم الشركات الكبيرة – وهي كثيرة- بإصدار بطاقات للزبائن تحتوي على خصومات تصل إلى ١٥٪ أو أكثر.

- ابحث عن الجودة لا الرخص. شراء بطانية جيدة بمبلغ مرتفع خير من بطانيتين من نوعية سيئة.
- البضائع الأساسية (بعض أنواع الغذاء-محارم الورق-المنظفات..) يمكن شراؤها من أسواق الجملة فهي أرخص وأوفر للوقت وأحفظ للجهد في بعض المشتريات واحذر من تكديس البضائع وسوء التخزين.
- تزويد الأطفال قبل الذهاب إلى المدرسة بحقيبة صغيرة للطعام والشراب بشرط أن تكون وجبة صحية متكاملة.
- تدريب الأطفال على إطفاء الأنوار التي لا يُستفاد من ضوئها وعدم الإسراف في استعمال الماء.
- شراء الأنوار الاقتصادية التي تعطي إضاءة جيدة ولفترات طويلة وبأقل طاقة كهربائية.
- اقتناء حصالة جمع المال في غاية الأهمية للأطفال والكبار لأنها تعلمنا أهم مبدأ اقتصادي ألا وهو عدم احتقار المعروف مهما كان صغيرا أو قليلا كما تعلمنا الصبر ومواصلة العمل القليل وقيمة الصدقة اليومية. قال النّبيُّ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ-: (لاَ تَحْقِرَنّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً، وَلَو أَنْ تَلْقَىَ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ) (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).
- مساعدة الجيران بتوزيع الفائض ويفضل توزيعها على اللجان المتخصصة مما يساهم في تكوين جيرة متكافلة متعاونة ومجتمع متآلف متكاتف على أساس الشراكة المجتمعية.
- احتفظ بسجل كامل يجمع الأوراق المتعلقة بالكفالة (الضمان) للأجهزة التي تشتريها (الثلاجة، البراد، الهواتف النقالة، المكيفات، والغسالات...) وتخلص منها فور انتهاء صلاحيتها مع الإبقاء على هواتف الورشة والصيانة لكل جهاز طالما أنك تحتفظ بها.
- راقب مشترياتك أثناء التسوق وقلل من المشروبات الغازية والحلويات والأطعمة فإنها تؤثر في الصحة والميزانية على حد سواء.

الطريقة التاسعة

القيم الاقتصادية الإسلامية قيم حضارية رفيعة

أخلاق بلا مال ضعف، ومال بلا أخلاق ضياع، هذه هي فلسفة الإسلام لتبديد الظلام. بالعلم والأخلاق والإيمان يصنع الإنسان المال ويوفر مصاريفه ولكن المال وحده لا يستطيع أبدا أن يصنع الإنسان. بالعلم والأخلاق والإيمان يستثمر الإنسان الأموال الحلال ويحقق الآمال ويغير الأحوال نحو الأفضل والأكمل. المسلم هو الذي يتصرف بمصروفاته فيتحكم بالمال ولا تحكمه فهو ييسرها كما أراد الله عز وجل فتكون الأموال بيد المسلم لا في قلبه فهي وسيلة يبحث عنها لا غاية يلهث خلفها.

لا تعارض بين قيم الأناقة والقناعة فالجميل ليس بالضرورة مرتبط بالمنتجات الغالية أو البضائع الجديدة أو التي تتوفر خارج أسواق البلد. إن التوفيق بين الاستمتاع بالحياة وبين الامتناع عن الإسراف من ممكنات الحياة بل من المستلزمات المهمة التي تتطلب النظرة الذكية والخطة السوية.

من منظور التربية الإسلامية فإن السعي في طلب الرزق واكتسابه له ثواب عظيم فهو جهاد ولهذا قيل «طَلَبُ الْحَلاَلِ جِهَادٌ». قال ابن مسعود رضي الله عنه: أيما رجل جلب شيئاً إلى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء (النسفي، ١٩٩٦م، ج٥، ١٣٦). الحلال هو الطريق الوحيد المفتوح للمسلم وهو طريق واسع وثري لمن يتمتع ببصيرة صافية وإصرار صادق حيث تتفق الأفكار النيرة التي تتضح بلهب الرغبة الصادقة والحماسة الملتهبة فتصبح عملية التوفير بالمصروف في دائرة التحكم والتنمية.

ومن الوصايا التربوية الخالدة التي تشتمل على معان تربوية للأسرة ما كتبه ابن قيم الجوزية في تعليم الطفل قيم العطاء والإنفاق وحسن البذل والعمل والأمانة وذم البطالة والكذب والخيانة: (وينبغي لوليه أن يجنبه الأخذ من غيره غاية التجنب، فإنه متى اعتاد الأخذ صار له طبيعة، ونشأ بأن يأخذ لا بأن يعطي، ويعوده البذل والإعطاء. وإذا أراد أن يعطي شيئاً إعطاء على يده ليذوق حلاوة الإعطاء، ويجنبه الكذب والخيانة أعظم مما يجنبه السم الناقع، فإنه متى سهل له سبيل الكذب والخيانة أفسد عليه سعادة الدنيا والآخرة وحرمه كل خير. ويجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة بل يأخذه بأضدادها ولا يريحه إلا بما يجم نفسه وبدنه للشغل، فإن الكسل والبطالة عواقب سوء ومغبة ندم، وللجد والتعب عواقب حميدة،

فالسيادة في الدنيا والسعادة في العقبى لا يوصل إليها إلا على جسر من التعب) (باختصار).

قال سعيد بن المسيب: لا خير فيمن لا يكسب المال ليكف به وجهه، ويؤدّي به أمانته، ويصل به رحمه. وقال قيس بن عاصم لبنيه حين حضرته الوفاة: يا بني عليكم بالمال واصطناعه، فإنه منبهةٌ للكريم، ويستغنى به عن اللئيم. وفي الحديث (إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ) (رواه البخاري). قال ابن الجوزي في صيد الخاطر: (وإنما الصواب توطئة المضجع قبل النوم ، وجمع المال الساد للخلة قبل الكبر أخذاً بالحزم) .وقد قال الرسول صلى الله عليه و سلم : (لأن تترك ورثتك أغنياء ، خير لك من أن تتركهم عالة يتكففون الناس). و قال: (نعم المال الصالح، للرجل الصالح.) وقال ابن الجوزي أيضا: (ليس في الدنيا أنفع للعلماء من جمع المال للاستغناء عن الناس، فإنه إذا ضم إلى العلم حيز الكمال. وينبغي له أن يجتهد في التجارة والكسب ... وليبلغ من ذلك غاية لا تمنعه عن العلم، ثم ينبغي له أن يطلب الغاية في

العلـم. فعليـك يا طالب العلم بالاجتهاد في جمع المال للغنى عـن الناس فإنه يجمع لك دينك) (ص ٢١٢، بتصرف). يحث التعليم في رحاب الإسلام كل متعلم على بذل الوسع في الإنتاج ونفع الغير وتعمير الأرض. (وفـي كتـاب الأدب للجاحظ: اعلم أنّ تَثْمير المال آلـةٌ للمكارم وعَوْنٌ على الدِّيـن وتأليف للإخوان) (ابن عبدربه، العقد الفريد).

إذا كان الاقتصاد عصب الحياة فالبركة هي روحها وريحانتها

في كل يوم وقبل أن ينام الزوجان عليهما بصلاة الوتر ففيه دعاء جميل وبركاته فوق الحصر وهذا الدعاء هو (وَبَارِكْ لي فِيمَا أَعْطَيْتَ). ومن الأفضـل أن يتدرب الأطفال على ترديد ذلك الدعاء قبل نومهم. المال والذرية والرزق والشـهادة العلمية والمرتبة الاجتماعية والبيت الواسـع نعم يهبها الله للجميع كل على قدر سـعيه ولكن نعمة البركة في كل ما نملك هي العبرة الكبرى، والقيمة العظمى. قَالَ الحَسَـنُ بنُ عليّ: عَلّمني رَسُـولُ الله صَـلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ كَلمَات أَقُولَهُنّ في الوتر: (اللّهُمّ اهْدِني فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِني فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلّنِي فِيمَنْ تَوَلّيْتَ وَبَارِكْ لي فِيمَا أَعْطَيْتَ وَقِنِي شَـرّ مَا قَضَـيتَ فَإِنّكَ تَقْضِي وَلا يُقْضَى عَلَيكَ، وَإِنّهُ لا يَذِلّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكتَ رَبّنَا وَتَعَالَيْتَ).

الطريقة العاشرة

التثقيف المستمر طريقنا للتنمية

الأمن المالي والرخاء المعيشي من مستلزمات الحياة الأسرية الهانئة التي لا يمكن حمايتها من جاذبية الاستهلاك وغول التبذير إلا بالتعلم المستديم لتحسين الأداء وزيادة الفاعلية، وتنمية القدرات الكفيلة بالتعامل الرشيد ماليا وعقليا، وماديا ومعنويا.

يقول أحد المتخصصين بالشأن الاقتصادي إن (الأغنياء يستمرون في التعلم والنمو والفقراء يظنون أنهم يعلمون بالفعل) (إيكر، ٢٠٠٨م، ص ٢١٠). ومن هنا فتوسيع الثقافة الاقتصادية باستمرار خير عون للساعين نحو عالم الاستثمار.

وفي إطار اجتياح مظاهر العولمة أقطار العالم وزوايا البيوت والمؤسسات، فإن الأمم اليوم تقاس برأس مالها المعرفي؛ نصيب الإنسان من التعليم والثقافة كي يساهم في تحسين نوعية الحياة المستنيرة. الإنسان المتعلم أفضل ضمان لمستقبل الأسرة والمجتمع والبشرية وهذا هو خير خيار للإنسانية وهي تخطو نحو المزيد من التطور المذهل للتكنولوجيا الرقمية. المتعلم يعرف قواعد الصحة والأمن وحفظ السجلات والتعامل مع التكنولوجيا وتنمية المهارات مما يعتبره الاقتصاديون رأس مال في غاية الأهمية ويوفر على الأسرة والدولة الكثير من الخدمات.

إن المتعلم (من الجنسين) تعليما جيدا هو القادر على تكوين المجتمع المعرفي الذي يستطيع أن ينتج ثقافة نامية مبنية على الفضائل العلمية والعملية وبذلك يصون الإنسان الحر المتعلم أمن بلده، ويصنع مستقبله، ويعمل على تنمية موارده، ويستطيع حل مشاكله على دعائم رصينة.

من معاني اقتصاديات التربية Economics of Education أن المؤسسات التربوية تقوم بدورها المنشود نحو تنمية الإمكانيات المتوافرة البشرية والمادية بأقصر الطرق، وأقل التكاليف، وأفضل النتائج كماً وكيفاً وأن تدعم مؤسسات التربية عملية التنمية الاقتصادية في المجتمع بشكل شامل. وفق الرؤية السابقة تُصبح التربية عملية استثمار Education is investment له عائد ومردود على الفرد والمجتمع خاصة على المستوى البعيد لأن التعليم عملية إبداعية طويلة الأمد:

Learning is a long-term creative process.

تشهد الحركة التربوية المعاصرة تحركات واسعة نحو تثقيف الأطفال والمراهقين من كافة الأعمار بأسس

الإدارة المالية ولهذا تكاثرت الدراسات وورش العمل والإصدارات والألعاب المرحة سعيا للتوصل لذلك المقصود (Money smart world. 2009). ينفق الأطفال ما يقارب ٢٠٠ مليار دولار سنويا مما يجعلهم أفضل شريحة مستهدفة للشركات والإعلانات التجارية (Hagelin. 2009. p. 37). وعليه فإن حماية الأبناء من مصيدة الإعلانات التجارية في غاية الأهمية.

(إن المصروف الذي تعطيه لابنك كل أسبوع – والأحسن كل شهر- سيساعد ابنك المراهق على تقدير قيمة المال ، ويعلمه إدارة ميزانيته) (كوبر، ٢٠٠٩م، ص ص ٥١). ولهذا حتى الصغير لا بد له من مصرف أسبوعي يتدرب من خلاله على تقدير احتياجاته.

وكشفت دراسة أن ما يقارب من نصف الآباء والأمهات من العينة محل الدراسة يرون أنهم قدوة حسنة لأطفالهم في موضوع الادخار والصرف وثمة ٩٤٪ من الطلبة يتعلمون الأمور المالية من أبويهم، ورسب ٨٢٪ في اختبار تقييم القدرات الأساسية للإدارة المالية (Hagelin. 2009. p. 273)، مما يعني الحاجة إلى المزيد من العمل لتكوين معارف ومهارات اقتصادية عند الناشئة.

لقد رحبت التجربة الماليزية في تنشيط الاقتصاد بالدورات التدريبية التي ركزت على العديد من الاستراتيجيات التي يمكن أن تضعها الأسرة في عين الاعتبار مثل:

١. تحسين المهارات الإدارية.

٢. الاعتناء بأكثر من لغة للتسويق التجاري.

٣. زيادة المعرفة بالكمبيوتر.

٤. تنمية مهارات التفكير السليم.

٥. تحسين عملية التحصيل الدراسي.

(أفضل الإنفاق ما كان في أفضل الأعمال ، ولا أفضل من العلم ، فالذين ينفقون أموالهم ويبذلون كرائم مقتناهم لتعزيز العلوم والمعارف وتوسيع دوائرها، هم فضلاء الكرماء وكرماء الفضلاء) (رضا، بدون تاريخ). ومن الحقائق الاجتماعية التي سطّرها قلم محمد الغزالي (٢٠٠٢م) (البيت المسلم هو الذي يبنى العقائد وينشئ الفضائل داخل حجره الواسعة أو الضيقة؟ إن النبع الذي يسيل بالحياة للبنين والبنات وللأم والأب نبع مبارك بلا ريب، إن الإنفاق في هذا البيت أبرك مشروع استثماري) (ص ١١٣).

الخَاتِمَةُ

كل فرد له مصروفاته الشخصية مهما كانت صغيرة أو كبيرة، وكل فرد أيضا قادر على المواءمة بين ما يملك بيده وبين ما يستهلك في يومه، إذا فقه فنون الإنفاق واتبع برامج الإنتاج والتزم الترشيد منهجا. علاوة على ذلك فلا يستغني الإنسان أبداً وعلى امتداد وطول وعرض حياته من أن يسأل الله بركات المعونة مع سعى حثيث في بذل الأسباب وحسن سياسة الأمور. وكذلك يحتاج المرء إلى أن يضع حدودا للحد من مصروفاته والتصرف بها حسب خطة معلومة وخطوات مرسومة ومخططات مالية مكتوبة فالتدبير الموفق والرفق في المعيشة أصل الحكمة ورأس التوفير. ومن جهة أخرى فإن الحاجة ماسة لاستثمار شطر من المال في ودائع قصيرة أو طويلة الأجل مهما كان المال قليلا فسيصبح وفيرا وحافزا للمزيد بعون الرزاق سبحانه الذي طلب منا أن نؤمن ونتوكل وننجز ونعمل. ولا يكتمل الترشيد إلا بمعرفة مكامن الخلل والتسرب في نظام الصرف بكل دقة وتحديد. وعليه فإن المبادرة لازمة على الفور لصيانة التوفير وعلاج هدر المال على وجه السرعة فإن قضية التراخي في علاج الصغائر تصبح مع مرور الوقت من عظائم الأخطاء التي تنزف أموالنا وتنهك قوتنا وتنخر عاداتنا السليمة.

تسعى كل أسرة إلى تحسين مستواها المعيشي وفي اللحظة نفسها رفع المستوى التعليمي وهما خطان متوازيان في أغلب الأحيان. اللهم بارك لنا فيما أعطيت من ذرية وعلم وصحة وأمن وأموال واجعلنا من الشاكرين يا أكرم الأكرمين. اللهم اجعلنا جميعا من أتباع المنهج الوسطي: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ (الفرقان: ٦٧).

أهم المراجع العربية

١- ابن الجوزي (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م). صيد الخاطر. تحقيق حامد أحمد الطاهر. القاهرة: دار الفجر للتراث.

٢- الاستشارات الأسرية (٢٠٠٦م). إدارة الاستشارات الأسرية: البيانات الإحصائية لمراجعي إدارة الاستشارات الأسرية لعام ٢٠٠٦م. الكويت: وزارة العدل.

٣- إيكر، ت هارف (٢٠٠٨م). أسرار عقل المليونير. ط٢، الرياض: مكتبة جرير.

٤- الأيوبي، محمود شوقي عبدالله (٢٠٠٥ م). الموازين في الأخلاق ونظام الحياة. ط٢ ، الكويت: دار قرطاس.

٥- البعلي، عبدالحميد محمود (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م). الأخلاق المهنية في المؤسسات المالية الإسلامية. ط١، الكويت: اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة.

٦- بيت الزكاة (٢٠٠٨م). ميزانية الأسرة. الكويت.

٧- الجمعان، سمر (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م). ضبط الميزانية في الحياة الزوجية. الدمام.

٨- الراغب الأصفهاني (٢٠٠٣م). محاضرات الأدباء. موقع الوراق: http://www.alwaraq.net

٩- رضا، محمد رشيد بن علي (بدون تاريخ). مجلة المنار. المكتبة الشاملة:

١٠- http://www.shamela.ws

١١- الغزالي، محمد (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م). قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة. ط٧، القاهرة: دار الشروق.

١٢- الكندري، لطيفة حسين وملك، بدر محمد (١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م). تعليقة أصول التربية. ط٣، الكويت: مكتبة الفلاح.

١٣- كوبر، لين هاجنز (٢٠٠٩م). تنشئة المراهقين: ٥٢ فكرة رائعة من أجل تربية عالية الأداء. ط١، الرياض: مكتبة جرير.

١٤- متولي، عبدالله (٢٠٠٥م). عالم المال في عيون الأطفال. في مجلة البشائر. العدد الثالث والعشرون (إبريل). الكويت.

١٥- محمد، هشام (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩). الحصاد المر.. عام على الأزمة المالية. في موقع إسلام أون لاين:

١٦- http://www.islamonline.net

١٧- مدكور، علي (١٩٩٨م). مصروفات الأبناء. في موسوعة سفير لتربية الأبناء. ج٢، القاهرة: سفير.

١٨- ملك، جاسم محمد (٢٠٠٩م). مفكرة المتميزون. الكويت: مؤسسة ديزاين وورلد.

١٩- ملك، جاسم محمد والفيلكاوي، أمل عبدالله (٢٠٠٨م). مفكرة الأسرة. الكويت: مؤسسة ديزاين وورلد.

٢٠- ملك، بدر، والكندري، لطيفة (١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م). تراثنا التربوي: ننطلق منه ولا نغفل فيه. ط٢، الكويت: مكتبة الفلاح.

٢١- موسوعة الأسرة. اللجنة التربوية، اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢). الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

٢٢- الموسوعة الفقهيّة (الكويتية). موقع الإسلام: http://feqh.al-islam.com

٢٣- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود (١٩٩٦). تفسير النسفي. بيروت: دار النفائس. في المرجع الأكبر للتراث الإسلامي. قرص مدمج: شركة العريس للكمبيوتر.

أهم المراجع الأجنبية

1. Cookson, P.W (2009). What Would Socrates Say. In Educational Leadership. Vol. 67. No. 1 September 2009. S: Smart.
2. Hagelin, R (2009) 30 Ways in 30 Days to Save Your Family. Washington, DC: Regnery Publishing.
3. Hill, N (2004). Think and grow rich. Revised and expanded by: Arthur R. Pell. London: Vermilion.
4. Money smart world (2009). http://www.moneysmartworld.com/
5. Templar, R (2006). The rules of life. London: Pearson Prentice Hall.
6. Templar, R (2008). The rules of parenting. London: Pearson Prentice Hall.
7. World Health Organization (2009). Suicide Prevention. HYPERLINK (http://www.who.int/mental_health/prevention/suicide/suicideprevent/en/) \t (_blank) http://www.who.int/mental_health/prevention/suicide/suicideprevent/en/
8. Zhao, Y (2009). Needed: Global Villagers. In Educational Leadership. Vol. 67. No. 1 September 2009. U.S: Smart.

ساهم معنا في دعم مشاريع وأنشطة التنمية الاجتماعية من خلال تبرعك
على حساب بيت التمويل الكويتي - الرئيسي رقم 011010000721

تحتوي السلسلة السادسة على أمثل طرق التنمية وأفضل مسالك التربية لعشر قضايا في غاية الأهمية في حياتنا اليومية وهي بالترتيب الآتي:

١ العبادات والطاعات	٦ استغلال وقت الفراغ
٢ السلوك والأخلاق	٧ التوفير بالمصروف
٣ التحصيل الدراسي	٨ التعامل مع أفراد الأسرة
٤ الاعتماد على النفس	٩ النظافة الشخصية
٥ اختيار الأصدقاء	١٠ الهوايات والأنشطة

ومن الجدير بالذكر أن السلسلة متعاضدة تكمل بعضها بعضاً الآخر فما تراه مختصراً في مكان تجده مفصلا في مكان آخر منعاً للتكرار، وخوفاً من الإطالة، وطلبا للتركيز في العرض. نسأل الله سبحانه أن تكون هذه السلسلة (مع أخواتها اللاتي سبقنها في الصدور ورأين النور) مرجعاً يُوصل به إلى المقصود، ومنهلاً يُستقى منه كل محمود.

إدارة الصناديق الوقفية

الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية

أودع هذا الإصدار لدى إدارة المعلومات والتوثيق تحت رقم (١١) بتاريخ ٢٠١١/١/١٣م

الأمانة العامة للأوقاف - منطقة الدسمة - قطعة ٦ - شارع المنقف - مدرسة الجاحظ سابقاً

هاتف: ١٨٠٤٧٧٧ داخلي ٧٧٧٧ - قاعة العطاء: ٢٢٥٣٢٦٧٣ - خدمة الواقفين: ٩٩٧٤٠٤٠٢

الأمانة العامة للأوقاف